Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 51, No. 5, 2024

Deanship of Scientific Research

British Policy towards the Saudi Emirate during World War I (WWI): 1914-1918

***Omar Mohammad Jaafar Al-Qarrala*[1], *Khaldoun Khalil Habashneh*[2], *Hussein Raja Shouqirat*[3*]**

[1]Department of Basic Sciences (Humanities and Scientific), Faculty of Arts, Ahmed Bin Mohammed Military College, Doha, Qatar

[2]Department of Basic Sciences (Humanities and Scientific), Faculty of Arts, Al-Zaytoonah University of Jordan, Amman, Jordan

[3]Department of History and Geography, Faculty of Arts, Al-Hussein Bin Talal University, Ma'an, Jordan

Received: 5/1/2023
Revised: 11/9/2023
Accepted: 26/10/2023
Published online: 27/8/2024

* *Corresponding author:*
hussein.r.shouqirat@ahu.edu.jo

Citation: Al-Qarrala, O. M. J. ., Habashneh, K. K. ., & Shouqirat, H. R. . (2024). British Policy towards the Saudi Emirate during World War I (WWI): 1914-1918. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *51*(5), 284–294. https://doi.org/10.35516/hum.v51i5.3154

Abstract

Objectives: The paper investigates British policy towards the House of Saud during World War I (WWI), specifically towards the first Saudi emirate, shedding light on Britain's position on the emerging emirate and the extent to which the establishment of this emirate is consistent with Britain's interests in the peninsula and its rights to protect the emirates of the Arabian Gulf.

Methods: The analytical descriptive approach is adopted in reviewing the events of the study period and identifying the most significant interactions shaping the history of the region by analyzing the information included in the records of the Egypt and India offices and comparing them with what is mentioned in the foreign sources addressing the study subject.

Results: The study results indicate that the entry of the Ottoman Empire into the war on the side of Germany led to Britain's forsaking its policy of reservation and neutrality towards the Ottoman Empire and throwing all its weight into an alliance with Ibn Saud against the Ottoman Empire. It is also found that Ibn Saud has financially, politically, and militarily benefited from the alliance with Britain, as this great support helped in expanding his influence in the Arabian Peninsula during and after World War I, especially at the expense of the Rashids and the Hashemites. Besides, the results showed the ability of Britain during this alliance to maintain the security of the Gulf, the Emirates, and the Gulf sheikhdoms, and secure their main ally, Sharif Hussein bin Ali, along with getting Ibn Saud involved with its opponents such as the Rashids and the Ottoman Empire. The results also demonstrated Britain's success, with its alliance with Ibn Saud, in imposing balances guaranteeing its interests in the region to the extent that ensured striking its opponents during and after World War I.

Conclusions: The study recommends reconsidering the political and cultural history of the Arab region in light of the availability of new information attained by new sources tackling the history of the Arab region and emphasizing the significance of the study subject in revealing a significant part of the region's history in light of the discovery of new sources exploring the said subject.

Keywords: Britain, the House of Saud, World War I, Dareen.

السياسة البريطانية تجاه الإمارة السعودية خلال الحرب العالمية الأولى 1914 - 1918م

***عمر محمد جعفر القرالة*[1]، *خلدون خليل الحباشنة*[2]، *حسين رجا الشقيرات*[3*]**

[1]قسم العلوم الأساسية (الإنسانية والعلمية)، كلية الآداب، كلية أحمد بن محمد العسكرية، الدوحة، قطر

[2]قسم العلوم الأساسية (الإنسانية والعلمية)، كلية الآداب، جامعة الزيتونة الأردنية، عمان، الأردن

[3]قسم التاريخ والجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الحسين بن طلال، معان، الأردن

ملخّص

الأهداف: جاءت الدراسة لتسليط الضوء على السياسة البريطانية تجاه آل سعود خلال الحرب العالمية الأولى، وتحديدًا تجاه الإمارة السعودية الأولى. والدراسة معنية بتوضيح موقف بريطانيا من الإمارة الناشئة ومدى توافق قيام هذه الإمارة مع مصالح بريطانيا في شبه الجزيرة وحقوقها في حماية إمارات الخليج العربي.

المنهجية: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في تناول موضوع الدراسة. وتتبع أهم التداخلات التي صاغت تاريخ المنطقة، من خلال تحليل المعلومات التي وردت في محاضر مكتبي القاهرة والهند ومقارنتها بما ورد في المصادر التي تناولت موضوع الدراسة.

النتائج: توصلت الدراسة إلى جملة نتائج أهمها أدى دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب المانيا إلى خروج بريطانيا عن سياسة التحفظ والحياد تجاه الدولة العثمانية والرمي بكل ثقلها للتحالف مع ابن سعود ضد الدولة العثمانية. واستفاد ابن سعود على نحو كبير من التحالف مع بريطانيا ماديا وسياسيا وعسكريا،إذ استفاد من الدعم البريطاني المادي والعسكري الكبير في توسيع نفوذه في شبه الجزيرة العربية في أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها لاسيما على حساب آل رشيد والهاشميين. كما تمكنت بريطانيا خلال هذا التحالف من الحفاظ على أمن الخليج والإمارات والمشيخات الخليجية، وأمن حليفهم الرئيسي الشريف حسين بن علي، فضلا عن الاستفادة من إشغال ابن سعود لخصومها أمثال آل رشيد والدولة العثمانية. ونجحت بريطانيا بتحالفها من ابن سعود في فرض توازنات ضمنت لها مصالحها في المنطقة بالقدر الذي ضمن لها ضرب خصومها في أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى.

التوصيات: ضرورة إعادة دراسة تاريخ المنطقة العربية السياسي والحضاري في ضوء توافر معلومات جديدة أفرزتها مصادر جديدة تناولت تاريخ المنطقة العربية. مع التأكيد على أهمية موضوع الدراسة في الكشف عن جزء هام من تاريخ المنطقة في ضوء الكشف عن مصادر جديدة تتناول الموضوع.

الكلمات الدالة: آل سعود، بريطانيا، الحرب العالمية الأولى، دارين.

© 2024 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المقدمة:

تأتي اهمية الدراسة من تناولها لموقف بريطانيا من الإمارة السعودية الأولى خلال فترة هامة ومفصلية من تاريخ المنطقة العربية تداخلت فيها المصالح والمنافع والتكتلات وتباينت فيها المواقف مع انطلاق الحرب العالمية الأولى، والدراسة معنية بالدرجة الأولى في محاولة كشف اللثام عن موقف بريطانيا من قيام الإمارة ومدى توافق ذلك مع مصالحها في المنطقة.

أدت الإمارة السعودية وما زالت دورًا محوريًا وهامًا في تاريخ نجد والجزيرة والخليج العربي، حيث شكل آل سعود ومنذ ظهورهم على مسرح الاحداث السياسية في منتصف القرن الثامن عشر زعامة قبلية، ونجاحهم بضم المناطق النجدية تدريجيًا، حتى تمكنت من إحكام السيطرة على كامل اقليم نجد، في نهاية القرن الثامن عشر، وتأسيس الإمارة السعودية الأولى عام 1745م، حيث شكل ذلك مصدر قلق للدولة العثمانية وأثار غضبها، مما دفع بها إلى طلب المساعدة من والي مصر محمد علي باشا، الذي نجحت مساعيه من خلال الحملة التي ارسلها للقضاء على الإمارة السعودية الأولى عام 1818م.

لم يستسلم آل سعود لهذا الامر طويلًا، وبدأت محاولاتهم على إحياء حكمهم من جديد، فقامت عدة ثورات ضد الدولة العثمانية، حتى نجح فيصل بن تركي آل سعود خلال فترة لا تتجاوز خمس سنوات من إعلان الدولة السعودية الثانية عام 1823م، وهكذا عادت نجد للحكم السعودي حتى انهيار الإمارة السعودية الثانية على يد آل رشيد عام 1891م، نتيجة الخلاف الأسري، والذين استمر حكمهم لعاصمة آل سعود والرياض مدة تزيد على عشر سنوات، لكن ذلك لم يمنع آل سعود من العمل على إعادة حكمهم لإقليم نجد للمرة الثالثة.حيث تمكن الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود من بعث الإمارة السعودية الثالثة، وطرد آل رشيد من عاصمة أجداده الرياض عام 1902م وإعادة السيطرة على اقليم نجد ثم التوسع صوب الخليج العربي بضم الإحساء عام 1913م، ما أثار انتباه بريطانيا للإمارة الجديدة التي كان على زعامتها أمير قوي عمل جاهدًا في تحقيق اهدافه التوسعية صوب الخليج العربي وقد نجح بذلك وبسرعة كبيره.

أولا: علاقة بريطانيا بآل سعود:

كانت بريطانيا حتى مطلع القرن التاسع عشر تنظر إلى آل سعود داخل شبه الجزيرة العربية كقوة مناهضة لوجودها في المنطقة، خاصة بعد التأييد الذي حصل عليه القواسم (1747-1820م) في ساحل عمان من الإمارة السعودية الأولى 1745-1818م، حيث بدأ القواسم بتنفيذ سلسلة من العمليات البحرية، شكلت خطرًا يهدد التجارة البريطانية في المحيط الهندي، ففضلت بريطانيا خلال تلك الفترة الابتعاد عن كل ما يثير الصدام المباشر معهم، ومن أجل مصالحها في الخليج العربي،احتفظت بعلاقات ودية مع آل سعود، دون الالتزام باتفاقيات رسمية معهم.(المنصور, التطور السياسي لقطر،1975،ص79-81) وذلك انسجامًا مع السياسة البريطانية في تجنب التدخل المباشر في الشأن الداخلي لشبه الجزيرة العربية، والاكتفاء بتعزيز نفوذها في المناطق الساحلية للخليج العربي.(أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث، 1984، ص 21).

وانطلاقا من ذلك أرسلت الحكومة البريطانية عام 1865م الكولونيل لويس بيليL.pelly:(1825-1892) سياسي بريطاني عمل في خدمة بلاده في سن مبكرة، أصبح ملازما في الجيش 1148م وشغل عدة مناصب منها ممثلا لبلاده في طهران 1858م، ومقيما لبريطانيا في الخليج (1865- 1872) وتوفي بالهند 1892م (ينظر مفيد الزيدي، سياسة بريطانيا تجاه آل سعود 1915-1991،1937،ص 31).إلى الرياض بهدف إقامة علاقات صداقة مع الأمير السعودي فيصل بن تركي (وهو المؤسس الحقيقي للدولة السعودية الثانية وفي عام(1830 م) تمكن والده تركي بن عبدا لله من الفرار من مصر والعودة للرياض واستعاد نفوذه أسرته لكنه قتل عام 1834م ليتولى ولده فيصل مقاليد الإمارة لتبدأ المرحلة الأولى من حكمه التي انتهت على يد خورشيد باشا قائد جند مصر حيث أخذ أسيرا إلى مصر ثم تمكن من الفرار من سجنه عام 1843لتبدأ مرحلة حكمه الثانية لنجد (1843-1865م. (ينظر عبد الفتاح ابو عالية، الدولة السعودية الثانية،ص24-94.، وإحكام سيطرتها وفرض الأمن والاستقرار في الخليج العربي، مستغلة العلاقات الجيدة التي تربط إمارات الخليج العربي مع آل سعود، التي وصلت في بعض المراحل لمستوى التبعية للإمارة السعودية، كما هو الوضع مع القواسم في ساحل عمان أو حكام البحرين وقطر اضافة إلى تقديم تقرير عن الأوضاع الداخلية للإمارة السعودية.(الهنداوي، التطورات الداخلية والعلاقات الخارجية للدولة السعودية الثانية في عهد فيصل بن تركي1987، ص 132-133).

وقد انتهجت الحكومات البريطانية المتعاقبة حتى مطلع العقد الثاني من القرن العشرين نفس السياسة للمحافظة على تلك العلاقة مع داخل شبه الجزيرة العربية، وهذا يفسر عدم اهتمام بريطانيا كثيرًا في شؤون نجد خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وعدم الرغبة في إقامة علاقات مباشرة معها، الأمر الذي انعكس على عدم تشجع دوائر اتخاذ القرار البريطاني في الخليج العربي والهند لطلب الحماية الذي تقدم به الأمير عبد العزيز آل سعود من عام 1906م، بل على العكس من ذلك تمامًا، فقد صدرت التعليمات من لندن والهند إلى المقيم البريطاني في الخليج العربي بعدم الاستجابة للمساعي التي يقوم بها الأمير السعودي من خلال اصدقائه، خاصة أمير قطر الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني (1876-1913م) وشيخ الكويت الأمير مبارك الصباح (1896-1915م) ويعود السبب في ذلك إلى أن الحكومة البريطانية حتى ذلك الوقت المتأخر لم تكن بعد قد اعتمدت شكل العلاقة مع اقليم نجد، خشية إثارة غضب الدولة العثمانية، التي كانت بريطانيا تفضل الاحتفاظ بعلاقات طيبة معها وعدم الدخول في خلافات معها أو التعرض لمناطق سيادتها بهدف

ضمان سلامة طرق مواصلاتها إلى نجد والخليج العربي من خلال العراق وبلاد الشام.(Penelope Tuson , Records of Qatar primary Documents 1820 – 1960 , p.259-262;From Percy Cox to the prideaux the Residency Agent Bahrain , 22 Jun 1907 , Ibid , vol-4 p.263.)

لم يمض فترة من الزمن حتى أسهمت ظروف اقليمية ودولية إلى حدوث تغير في السياسة البريطانية تجاه الإمارة السعودية، وإظهار اهتمام خاص لموقع الإمارة السعودية ومكانتها في المنطقة وارتباطها ببريطانيا، ما دفعها إلى إعادة النظر في طلب الحماية الذي سبق أن قدمه الأمير السعودي، ويبدو واضحًا من مسار تطور الأحداث أن المحرك الأساس لهذا الموقف هو نجاح الأمير عبد العزيز في السيطرة على إقليم الأحساء وطرد الحامية العثمانية منه في أيار من عام 1913م.(الاحسائي، المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد، ج 2، الرياض 1960، ص208). وفي هذا الوقت أيضا أدرك الأمير عبد العزيز، خطورة ما اقدم علية في نظر السياسة البريطانية، لهذا اظهر حرصًا كبيرًا في عدم إثارة قلق السلطات البريطانية في الخليج العربي، وضمان عدم حدوث ردود فعل سلبيه قد تنعكس سلبًا على المكتسبات السياسية التي حققها على ساحل الخليج العربي، ويتضح ذلك في الرسالة التي بعث بها الأمير السعودي إلى المقيم البريطاني في الخليج العربي برسي كوكس percy cox في الثالث عشر من حزيران عام 1913م، يعلمه فيها باستيلاء قواته على الأحساء، ومبينًا حرص الإمارة السعودية على توثيق علاقتها الإيجابية مع الحكومة البريطانية.(صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) م1، 1996، ص 183 – 204).

ومن هنا أخذت السلطات البريطانية في الخليج العربي توجه اهتمامها نحوه، في محاولة منها للحفاظ على أمن وسلامة مياه الخليج العربي، ومنع تعرض مصالحها في ساحل عُمان والبحرين للخطر.(قاسم، دراسة لتاريخ الإمارات العربية 1840 – 1974،1914، ص 317 – 318). وعلى هذا الأساس عقد اجتماع ضم إلى جانب الأمير عبد العزيز الوكلاء البريطانيين في كل من البحرين و الكويت في ميناء العقير جرى خلاله تبادل وجهات النظر وتأكيد العلاقات الودية بين الأمير والحكومة البريطانية في نهاية عام 1913.(أنظر عرض المملكة العربية السعودية (التحكيم لتسوية النزاع بين مسقط وأبو ظبي وبين المملكة العربية السعودية، م1، 1955، ص302). وفي الجانب الاخر من حلقة الصراع الدولي في المنطقة نلاحظ- وبعد فترة وجيزة- من استيلاء عبد العزيز على الأحساء، ان الدولة العثمانية التي كانت تعاني سلسلة من الأزمات السياسية والاقتصادية الداخلية والخارجية اضطرت مرغمة إلى الاعتراف للإمارة السعودية بما حققته من توسيع لنفوذها باتجاه اقليم الإحساء والبحث مع الأمير عبد العزيز في تسوية سياسية تحفظ لها وجودًا اسميًا في المنطقة التي كانت قد حافظت عليه منذ حملة والي العراق مدحت باشا عام1871.(سعيد، تاريخ الدولة السعودية،م2، بيروت،(د.ت)، ص58).

لذا انتهجت سياسة سلمية تجاه الأمير السعودي طمعا في استمالته لجانبها وإبعاده عن حضن بريطانيا.(خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج2، بيروت 1965، ص199). وباقتراح من مدير الحربية العثماني أنور باشا.(الموسوعة العربية الميسرة، بيروت 1987م،ص250) تمكن الوفد العثماني المفاوض برئاسة السيد طالب النقيب: (1860-1929) من الشخصيات العراقية التي لعبت دورا معها في العراق خلال العهد العثماني، تزعم حركة المعارضة ضد السلطان عبد الحميد في العراق انتخب عضوا في مجلس المبعوثان العثماني 1909م نفي الى الهند بعد دخول بريطانيا للبصرة أصبح وزيرا في اول حكومة عراقية برئاسة عبد الرحمن النقيب ثم نفاه الانجليز ثانية وبقي منفيا حتى عام 1924م(ينظر عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج1،ط3،بيروت،ص75). ووساطة شيخ الكويت مبارك الصباح (ولد عام 1842م أصبح أميرا للكويت في عام 1869م اتسمت علاقاته مع آل رشيد بالتوتر لذا خاض حروب طويلة مع امارة حائل. كانت علاقاته جيدة مع أل سعود لكنها تغيرت بعد عام 1902 بسبب التنافس بينهما (ينظر حمد محمود السعيدان، الموسوعة الكويتية المختصرة، ج3،الرياض،1981،ص27). من التوصل لاتفاق الخامس عشر من أيار 1914م بين الدولة العثمانية وآل سعود، اعترف بموجبه الأمير عبد العزيز بالسيادة العثمانية على نجد والأحساء على أن تكون ولاية نجد وراثية في أسرة آل سعود (From chief Sec Iraqi Section East Burean to the Director Eastern Burean Sec.Committec of imperial , Sec to the Govt of India Sec I.G ,London and political DeptSimla , Delni , chief at The General staff , I.E.F.D,Oct1916 , R.Q.p,D, vol.4,pp.495-498).

ثانيا: اندلاع الحرب العالمية الأولى وتبدل الموقف البريطاني من الإمارة السعودية

أدى اندلاع الحرب العالمية الأولى في الأول من آب 1914م إلى تغيير موازين القوى، وتبدل في سياسة التحالفات الإقليمية والدولية انعكس على منطقة الخليج العربي، حيث انحازت الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا ضد دول الحلفاء في التاسع والعشرين من تشرين الأول 1914م، وهذا الموقف العثماني لم يكن مفاجئًا لصناع القرار في لندن والهند، بسبب التطور الإيجابي في العلاقات العثمانية الألمانية منذ نهاية القرن التاسع عشر، حيث توقع الجنرال دوغلاس هيغ Doglas Haig رئيس الأركان العامة في حكومة الهند خلال الفترة (1909-1914) هذا الموقف مبكرًا في مذكرة له تعود لعام1911م.(فيليب ايرلاند، العراق، دراسة في تطورة السياسي،، بيروت 1949، ص2؛ , 1917– 1914) Arnold.T.wilson,Loyalties Mesopotamia oxford 1930 , p.27. وقد أثار هذا الموقف العثماني قلق حكومة الهند التي كانت قد بحثت مبكرًا الإجراءات التي يجب إتخاذها لحماية المصالح البريطانية في منطقة الخليج العربي.(قاسم، بريطانيا والخليج العربي في الحرب العالمية الأولى،العدد الثالث، تموز 1975 , ص88).

اختلفت اراء القادة السياسيين والعسكريين في حكومة الهند حول الوصول لقرار حاسم بشأن القيام بعمل عسكري شمال الخليج العربي،خاصة وأن إمارات جنوب الخليج، قطر، البحرين، وساحل عُمان، كانت خارج نطاق القلق البريطاني، لكون وضع هذه الإمارات مؤمنًا إلى حد كبير، وتعزز

اطمئنان بريطانيا في هذا الجانب بتصاعد قوة الإمارة السعودية، التي أصبحت بعد الاستيلاء على الأحساء عام1913م قوة عازلة بين هذه الإمارات الجنوبية وبين التأثير العثماني في الشمال.(قلعجي، الخليج العربي، 1965، ص487؛ John Marlowe , the Arabian Gulf in the Twentieth Century , London 1962 , p.44).

وبعد مناقشات ومداولات مكثفة بين حكومتي لندن والهند، طرحت فيها وجهات النظر العسكرية والسياسية، أخذ التأييد لفكرة إرسال حملة عسكرية بريطانية إلى شمال الخليج العربي تتزايد، وأصبح هناك حاجة ملحة لاتخاذ إجراءات وقائية، بهدف التصدي للمحاولات العثمانية، والوقوف أمام مساعي الدولة العثمانية في استغلال العاطفة الدينية للتاثير على الزعامات المحلية في إمارات جنوب الخليج العربي، للقيام بأعمال عدائية قد تثير الاضطراب مما يهدد المصالح البريطانية في الخليج العربي، ونتيجة لهذه العوامل جرى التوصل في تشرين الأول1914م إلى قرار إرسال قوة عسكرية إلى جنوب العراق وشط العرب لحماية المصالح البريطانية في المنطقة.(لونكريك، العراق الحديث من سنة 1900 – 1950م، 1988، ص135).

وقد أشار المراقبون السياسيون البريطانيون المؤيدين إلى هذا القرار إلى أن تلك الإجراءات ستنهي أي تهديد يمكن أن تتعرض له المصالح البريطانية في إمارات الخليج العربي.(قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية 1914 – 1945، 1973، ص2). وفي الوقت ذاته سيعزز مكانة الأمراء العرب الموالين لبريطانيا،لاسيما الأمير عبد العزيز الذي لم يكن قد حسم أمر التدخل لصالح أحد الطرفين المتنازعين وهما بريطانيا والدولة العثمانية.(منسي، حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي،1972، ص227).

لم يكن الأمير عبد العزيز آل سعود مطمئنًا إلى تطور مجريات العمليات العسكرية وما ستنتهي له نتيجة الحرب، لهذا تميز موقفه بالحذر الشديد حول السياسة الواجب عليه اتباعها مع طرفي النزاع بريطانيا والدولة العثمانية.(السعدون، العلاقات بين نجد والكويت 1902 – 1922، 1983 , ص157). خاصة وأن الإنحياز إلى أي طرف قد يعرض قوته النامية إلى الخطر في ظل الوضع السياسي غير المستقر في نجد والأحساء، حيث كان يواجه خصوم اقوياء في شبه الجزيرة العربية تمثلوا بآل رشيد داخل حائل(جبار يحيى عبيد، التاريخ السياسي لإمارة حائل 1835-1921م،1987،ص23). اضافة إلى الشريف الحسين بن علي في الحجاز(خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ج1، 1977، ص 125) في الحجاز، وعلى هذا الأساس فقد انتهج ابن سعود سياسة محايدة بين الأطراف المتنازعة، ولم تنجح جميع المحاولات العثمانية وحتى البريطانية في استمالة الإمارة السعودية إلى جانبها في الحرب(فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب،1968، ص 380 – 382؛ ألسكي فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية، 1986، ص280؛ مكي الطيب، شبكية العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى، 1975، ص42-45؛ نجدة صفوة، المصدر السابق، ص371-376.)

بذلت الحكومة البريطانية جهودًا لا تقل عن المساعي العثمانية التي لم يكتب لها النجاح لكسب الأمير السعودي إلى جانبها،حيث أزعجت المحاولات العثمانية هذه السلطات البريطانية التي كانت تدرك تمامًا خطورة ذلك على نتائج الحملة البريطانية المزمع إرسالها لشمال الخليج العربي والعراق،حيث كان العراق يمثل واحدًا من أهم مناطق نفوذ الدولة العثمانية التي تسعى الحكومة البريطانية إلى السيطرة عليها، حيث يعد في الإستراتيجية البريطانية امتدادًا لمصالح الإمبراطورية في الهند من الناحيتين السياسية والاقتصادية. فكان هدف الحملة على رأس الخليج الذي أعلنت عنه هو حماية آبار النفط في إقليم الاحواز(صبري الهيتي، الخليج العربي، دراسة جغرافية، ط2، بغداد 1981، ص281)، إذ شكل النفط المادة الأساسية في تسيير حركة السفن والآلات، وعنصرًا مهمًا في السياسة الدولية.

ومنذ ظهور النفط في الاحواز عام 1908م، لم تعد مصالح بريطانيا تنحصر على ساحل الخليج وما يشكله ذلك من أهمية عسكرية بالنسبة إلى الاسطول البريطاني وسيادته في المحيط الهندي وتحكمه في الطريق إلى الهند، بل دخل عنصر النفط بما يحمله من أهمية في إحراز النصر خلال الحرب.(البراوي، حرب البترول في الشرق الأوسط، 1953، ص208). سيما وأن البحرية البريطانية بدأت في استخدامه مكان الفحم وقودًا للسفن الحربية منذ عام1913م.

لذا رأت القيادة البريطانية أنه لابد من احتلال رأس الخليج العربي، بهدف تأمين تلك الآبار، لاسيما وقد تسربت بعض التقارير تبين رغبة الدولة العثمانية في الهجوم على آبار النفط(Van Der Meulen , the wells of Ibinsa'ud 1957 , p.42.C.E.Black and E.C. Helmreich, twentieth Century Europe, New York, 1963, p.65).

لقد لاحظ المراقبون العسكريون والسياسيون البريطانيون انحياز آل سعود للعثمانيين وأدركوا ما يشكله من تهديد لمصالح بريطانيا ونفوذها في المنطقة الذي حافظت علية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وقد نبه السفير البريطاني في إسطنبول وزارة الخارجية أكثر من مرة (السلمان، حكم الشيخ خزعل في الأحواز 1897 – 1925، 1985، ص89؛ A.J. Barker , The Neglected war Mesopotamia 1914 –1918 , London 1967 , p.34) وطالب بضرورة العمل على كسب صداقة الإمارة السعودية، وبيان الأضرار للأمير عبد العزيز التي تترتب على إنحيازه إلى الدولة العثمانية على مستقبل الدّولة السعودية وعلاقاتها الإقليمية والدّولية (, Busch Cooper , Britain , India and the Arabs 1914 – 1921 ,U.S.A , 1971 , p.11).

وبناءً على ذلك، وجه المقيم البريطاني في الخليج العربي رسالة للأمير عبد العزيز في الثالث من تشرين الثاني1914م دعاه فيها إلى دخول الحرب ضد

الدّولة العثّمانية، والإنضمام إلى شيوخ إمارات الخليج العربي، بما فيهم شيوخ إمارات رأس الخليج وهما الشيخ مبارك حاكم الكويت، والشيخ خزعل أمير المحمرة. وتقديم المساعدة للقوات البريطانية في حملتها لاحتلال مدينة البصرة، وفي سبيل تعزيز الثقة مع الدولة السعودية، تعهدت الحكومة البريطانية من خلال المقيم السياسي في الخليج العربي بحماية الأمير السعودي من الإنتقام العثماني في حال تعرض لهجوم خارجي عن طريق البحر، والتأكيد على الاعتراف البريطاني بما حقق له من مكاسب سياسية في إقليم نجد والأحساء، وقد حرصت الحكومة البريطانية على اظهار هذا الالتزام كبداية لعلاقات تفاهمية بين الطرفين السعودي والبريطاني (السلمان، المصدر السابق، ص89؛Busch , op.cit, p.233)

لم تثر رسالة المقيم السياسي اهتمام الأمير السعودي، الذي كان متحمسًا قبل قيام الحرب العالمية الأولى إلى ايجاد صيغة تعاهدية أو تحالف مع بريطانيا، وقد أكد ذلك ما جاء في الرد على رسالة المقيم في الثامن والعشرين من تشرين الثاني 1914م، حيث قبل ابن سعود التعهدات البريطانية التي منحت له،دون أن يلزم نفسه بشيء، مفضلًا البقاء على الحياد في الحرب بين بريطانيا والدولة العثمانية، والسبب في ذلك أن التعهدات التي جاءت بها رسالة المقيم قد اتسمت بالعمومية، وكانت مرتبطة بطبيعة المرحلة التي تمثلت بفترة الحرب في الوقت الذي كان الأمير عبد العزيز يرغب في توقيع معاهدة حماية واضحة المعالم مع بريطانيا قبل اتخاذ أي قرار بشان الحرب تضمن له السير بخطوات ايجابية نحو مستقبل الإمارة الجديدة.(سعود، علاقة بريطانيا بالملك عبد العزيز آل سعود 1902 – 1925 العدد الرابع، 1986، ص42).

توصلت الحكومة البريطانية إلى قناعة بعد فشل محاولاتها المباشرة لإغراء الأمير عبد العزيز وحمله على الانحياز لها تمهيدًا لإنهاء الوجود العثماني في منطقة شمال الخليج العربي، مفادها أن الأمير أصبح معيقا لتنفوذها ومخططاتها في الحصول على مساعدة حلفائها في المنطقة، لذلك عملت جاهدة لاستغلال علاقة حاكم الكويت مبارك الصباح بابن سعود لمحاولة التأثير عليه. وعليه التقى الوكيل البريطاني في الكويت بالشيخ مبارك في الرابع عشر من تشرين الأول 1914م (إبراهيم، السلام البريطاني في الخليج العربي، دراسة وثائقية، الرياض 1981م، ص180).الذي بدوره استجاب للقيام بدور الوسيط وقدم النصح للأمير عبد العزيز بالوقوف إلى جانب بريطانيا في الحرب ضد الدولة العثمانية، حفاظًا على سلامة ومصالح إمارته، وتشجيعا له أظهر الشيخ مبارك موقف الكويت المؤيد لبريطانيا(السعدون،المصدر السابق، ص154 – 155).

لم تقتصر جهود السياسة البريطانية على مساعيها إلى استقطاب الأمير السعودي إلى جانبها، على المراسلات بين المقيم السياسي في الخليج وابن سعود والاستعانة بحلفائها أصدقاء الأمير في المنطقة، بل قررت ارسال الوكيل السياسي البريطاني في الكويت وليم شكسبير(أحمد العناني , رحلات وليم آيرفن شكسبير في الجزيرة العربية، ج2، الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية،1979،ص465-466) إلى الرياض في الثاني من تشرين الأول 1914م. للقيام بمهمة اقناع الأمير عبد العزيز بالتحالف مع بريطانيا.(فليبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب،ص317؛ H.R Dickson , Kuwait and Her Neighbors , London 1956 , p.15)

ويبدو واضحًا أنّ إصرار الحكومة البريطانية على كسب آل سعود يعود للفائدة التي ستجنيها في أثناء الحملة لاحتلال العراق، حيث سيعمل الأمير السعودي على إشغال حلفاء الدولة العثمانية في المنطقة، مثل قبائل المنتفق(المنتفك) في جنوب العراق، وآل رشيد في شمال شرق شبه الجزيرة العربية، مما يتيح للجيوش البريطانية التقدم من الفاو باتجاه الشمال على نحو سهل دون أن تتعرض للخطر من قبل تلك الأطراف(قاسم، المؤثرات السياسية للحرب العالمية الأولى على إمارات الخليج العربي،1969،ص134-135). إضافة إلى ذلك أنّ قوة آل سعود المتنامية كانت تثير مخاوف بريطانيا على مصالحها السياسية والاقتصادية في منطقة الخليج العربي، وعلى أمن وسلامة الإمارات المتعاهدة معهما، وقد تجسد هذا الموقف في تعليمات برسي كوكس المقيم البريطاني في الخليج العربي التي زود بها شكسبير بهدف تشجيع ابن سعود في خوض الحرب ضد إمارة حائل حليف العثمانيين، واستغلال طموحاته التوسعية بمساعدة بريطانيا له في القيام بهجوم على الشام والعراق لتحريرها من الدولة العثمانية(قاسم، بريطانيا والخليج العربي في الحرب العالمية الأولى، ص96).

أدرك عبد العزيز آل سعود أهمية اللقاء، وحاول استغلال ذلك في الحصول على اعتراف بريطانيا بالاستقلال الكامل لإماراته مقابل حصولها على معاهدة واضحة ومحدودة الشروط بينه وبين بريطانيا، سيّما وأنّ الأمير عبد العزيز كان ينظر بعين الريبة والشك إلى المساعي البريطانية التي لم تكن تأخذ الصفة الرسمية، وكانت مجرد وعود من مسؤول واحد هو المقيم البريطاني في الخليج أو الوكيل السياسي في الكويت، ولم يكن مطمئنًا إلى مدى التزام السلطات البريطانية وحكومتها في الهند بها، وأن تلك الوعود لا يمكن الاعتماد عليها في علاقة بين طرفين(إبراهيم، السلام البريطاني، ص 180؛John Marlowe ,op.cit , p.71). لذلك لم تسفر المفاوضات التي بدأت في الأسبوع الأول من كانون الثاني 1915م واستمرت عدة أيام عن أي اتفاق رسمي بين الجانبين(Denis weaver , Arabian Destiny , London 1957 , p.127).

وعلى الرغم من عدم توصل الجانبين إلى اتفاق رسمي فقد سعى الأمير عبد العزيز آل سعود في عدم اضاعة الفرصة والحصول على المساعدة البريطانية في تحقيق اهدافه التوسعية في الجزيرة العربية بما فيها الحجاز التي كانت دائمًا ضمن الأطماع التوسعية للأمير عبد العزيز على نحو خاص. والإمارات السعودية المتعاقبة على نحو عام، لذلك تقدم بطلب مباشرة إلى الوكيل البريطاني في الكويت وليم شكسبير، تضمن استعداده في تقديم مساعدات غير مباشرة لبريطانيا في حملة العراق من خلال الإعلان عن قدراته في مهاجمة اقليم الحجاز وطرد الشريف الحسين بن علي، الذي كان يمثل

حليف العثمانيين القوي في منطقة شبة الجزيرة العربية حسب منظور الأمير عبد العزيز، لكن الوكيل البريطاني رفض ذلك، ورفض المقترحات السعودية بشدة لأسباب تتعلق بالاتصالات السرية البريطانية من خلال مكتب القاهرة مع الشريف الحسين بن علي(طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز 1916 – 1920م، دراسة للأوضاع السياسية، البصرة 1982، ص 46 – 50)، التي لم يكن الأمير عبد العزيز على معرفة بها.(ديكسون، الكويت كانت منزلي،(د.ت)، ص31؛ الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته، 1954، ص 220 – 221).

في الرابع والعشرين من كانون الثاني 1915م وقعت معركة جراب بين الرياض وحائل شرقي الزلفي شمال الأرطاوية بين آل سعود وآل رشيد بالقرب من القصيم، ومع أن المعركة لم تأت بنتيجة حاسمة للطرفين لكن مقتل المقيم البريطاني شكسبير الذي كان في زيارة إلى ابن سعود قد انعكس سلبًا على تطور العلاقات السعودية - البريطانية وتقدمها، إذ شكلت وفاة المقيم البريطاني في الكويت خسارة للحكومة البريطانية في الهند بعدّه يشكل زمام المبادرة في التدخل والتحرك داخل شبه الجزيرة العربية وحلقة، الاتصال بين الحكومة البريطانية والأمير السعودي عبد العزيز آل سعود(درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأخير من القرن العشرين،1980، ص85؛ Wilson op.cit, p.30).

ثالثا: الخلاف بين حكومة الهند البريطانية ومكتب القاهرة حول اختيار قائد الثورة العربية الكبرى.

لقد تزامن دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب المانيا مع بحث الحكومة البريطانية عن حليف لها في المنطقة العربية، يعمل على حماية مصالحها ويحقق اهدافها في الثورة على الدولة العثمانية، واضعاف امكانياتها العسكرية، فكانت أمام خياران، احدهما أمير نجد عبد العزيز آل سعود، والآخر شريف مكة الحسين بن علي(درويش، المصدر السابق،ص85). وتجدر الإشارة إلى أن دوائر اتخاذ القرار السياسي البريطاني المختصة في شؤون الشرق الأوسط (كمال مظهر أحمد، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط، 1978، ص 9 –10) قد تضاربت آرائهم في اختيار الحليف الاستراتيجي لهم في المنطقة العربية، وقد اتضح هذا في اختلاف وجهات نظر مكتبيّ القاهرة والهند(عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، السلام البريطاني في الخليج، ص194) حول الشخصية المرشحة للتحالف معه والقيام بالثورة ضد خصومهم العثمانيين، فكان مكتب الهند يعمل على جعل العراق ضمن السيطرة البريطانية، وبهذا يتاح المجال لهم لتنظيم علاقات بريطانيا بالخليج العربي وشرق الجزيرة العربية وجنوب بلاد فارس وعدن، حيث نظر مكتب الهند لتلك المناطق من زاوية مصالح حكومة الهند(Gilbert clayton , an Arabian Diary , Los Angeles , 1969 , p.13).

وعلى هذا الأساس كان أنصار مدرسة الهند قد اتفقوا على توثيق وربط تلك المناطق بالإمبراطورية البريطانية في الهند، ووجدت في أمير نجد عبد العزيز آل سعود الذي نجح مؤخرًا في السيطرة على الأحساء وإيجاد منفذ له على الخليج العربي، الشخص المناسب للتعاون معه بهدف تعزيز السيادة البريطانية في المنطقة(التميمي، البصرة في ظل الاحتلال البريطاني 1914 – 1921، 1975، ص65).

أما مدرسة القاهرة (المكتب العربي) فقد أيّدت اختيار شريف مكة الحسين بن علي ليكون الحليف البريطاني في المنطقة، وليقوم بالثورة على الوجود العثماني، ويبدو أن اهتمام مدرسة القاهرة بقناة السويس(السوداني، العراق والصراع الحجازي النجدي، المجلد2،العدد الأول 1980 , ص84). وما لها من أهمية في الاستراتيجية البريطانية، وبهذا فإن الاحتفاظ بصداقات مع الشريف الحسين، سيعمل على تأمين وحماية قناة السويس على عكس مدرسة الهند التي كانت ترى أن الخليج العربي اكثر أهمية للمصالح البريطانية في الهند.

وأخيرًا حسمت حكومة لندن تباين مواقف الطرفين، بتأييد المكتب العربي في اختيار الشريف الحسين بن علي للقيام بزعامة الثورة العربية ضد الدولة العثمانية. (منسي، المصدر السابق، ص 222). خرجت الحكومة البريطانية بنتيجة هامة مفادها أنّ مصالح بريطانيا في تلك الفترة تتطلب التحالف مع شريف مكة لمجموعة من الأسباب، منها المكانة الدينية التي يتمتع بها الشريف الحسين بن علي وعائلته (بنوا ميشان، عبد العزيز آل سعود مسيرة بطل ومولد مملكة، بيروت، د.ت، ص 141؛ فيليب ايرلاند، المصدر السابق، ص94). والموقع الاستراتيجي والعسكري الذي تتمتع به المناطق التي تخضع لسيطرته لأنها تقع في منتصف الخطوط العثمانية عبر شبه الجزيرة العربية، في حين أنّ نجد ومناطق نفوذ آل سعود تقع بعيدة عن مراكز العثمانيين وخطوط مواصلاتهم(الصايغ، الهاشميون والثورة العربية الكبرى،1966، ص84).

رابعا: المفاوضات البريطانية – السعودية ومعاهدة دارين:

تجددت الرغبة لدى الطرفين بإعادة الاتصال بعد مقتل شكسبير والاستمرار في المباحثات بهدف التوصل إلى اتفاق نتيجة لعوامل عديدة أهمها شعور الأمير عبد العزيز بخطورة الصراع العسكري مع آل رشيد حليف العثمانيين والمنافس القوي له في المنطقة، وقد أنهك هذا الصراع الطويل إمكانات آل سعود المالية(يحيى، الثورة العربية، 1959، ص131). مما دفعه إلى محاولة التقرُب للبريطانيين، لتوفير الموارد المالية والعسكرية اضافة إلى نجاح بريطانيا في أثناء الحرب العالمية الأولى في تأكيد سيطرتها على الخليج العربي بعد أن خسرت الدولة العثمانية آخر معاقلها في قطر والبصرة في تشرين الأول 1914م وبدخول العثمانيون الحرب إلى جانب المانيا ضد الحلفاء أرسلت بريطانيا حملة عسكرية على الخليج العربي تمكنت خلالها من احتلال البصرة 1914م وفي منتصف آب 1915م أرسلت بريطانيا إحدى سفنها الى قطر وطلب قائدها من شيخ قطر السيخ عبدا لله بن جاسم (1913-1949م) إبلاغ الحامية العثمانية بالتسليم بضمان سلامة أفرادها فاستجابت الحامية العثمانية لذلك. وأمام هذه التغيرات تشجع الأمير عبد العزيز على الدخول في تحالف معها بعد ان انتهت اسباب الحذر الذي اتخذه من طرفي النزاع البريطاني والعثماني(قاسم، الخليج العربي 1914 – 1945، ص27).

أما فيما يتعلق ببريطانيا، كان هناك مجموعة من الأسباب والدوافع والتغيرات أدت بها إلى تغيير إستراتيجيتها السياسية والعسكرية تجاه آل سعود في العقد الثاني من القرن العشرين، ودفعت بها إلى العمل على إيجاد صيغة جديدة من التعاون والتحالف، منها نجاح الأمير السعودي في الاستيلاء على الأحساء، وقلق السلطات البريطانية في الهند والخليج العربي من طموحات الأمير عبد العزيز التوسعية في إمارات ساحل عُمان والخليج العربي، خاصة وأنّ هذه المناطق كانت في العهد السعودي الأول والثاني تدين بالولاء والتبعية لحكام الرياض، مما يشكل حافزا للأمير عبد العزيز في إعادة نفوذ أجداده على تلك المناطق سيما وان هذه المشيخات كانت تشكل موردا ماليا للإمارة السعودية، تمثل في الضرائب التي كانت تقدمها إمارات الخليج إلى الرياض، مما يُشكل مصدر تهديد لمصالح بريطانيا في المنطقة، ولهذا سعت الحكومة البريطانية إلى احتواء الدولة السعودية.(سعيد، الوطن العربي، د.ت، ص92؛ قاسم، الخليج العربي 1914– 1945 ص27).

ومن جهة أخرى شعرت بريطانيا بالقلق في ظل توتر العلاقة بين آل سعود وشريف مكة والخشية من قيام آل سعود بمهاجمة إمارة مكة، مما شكل تهديدا للمخططات والمشروعات البريطانية مع الشريف الحسين بن علي الذي وقع الاختيار عليه ليكون حليفًا لبريطانيا ضد الوجود العثماني في المنطقة العربية. ولعل هناك أسباب لذلك أخرى تمثلت برغبة بريطانيا في استثناء نجد من الدولة العربية المستقبلية تحت حكم الشريف حسين لكونها محمية بريطانية، ولتكون عامل توازن في مواجهة الهاشميين مستقبلا حفاظا على مشروعات تقسيم وتفتيت المنطقة (سعيد، الوطن العربي، ص92 – 93). وبناءً على ذلك قامت حكومة الهند في السادس من شباط 1915م بتكليف المقيم البريطاني في الخليج العربي برسي كوكس، الدخول في مباحثات مع الأمير عبد العزيز بهدف الوصول إلى معاهدة معه(Gary Troller , the Birth of Saudi Arabia , London 1976 , p.8760)، وبعد سلسلة من المراسلات بين كوكس والأمير السعودي وحكومة الهند، قامت حكومة الهند في السادس والعشرين من آب 1915م بمنح كوكس الصلاحيات بتوقيع معاهدة مع الإمارة السعودية.(خالد حمود السعدون، المفاوضات التي أدت لعقد معاهدة سنة 1915م بين الإمام عبد العزيز آل سعود وبريطانيا، مجلة دارة الملك عبد العزيز، السنة الخامسة عشر، العدد الرابع، الرياض 1990، ص 160 – 163؛ نجده فتحي صفوة، المصدر السابق، ص412).

وإزاء هذه الأوضاع غادر كوكس البصرة واجتمع مع الأمير عبد العزيز في السادس والعشرين من الشهر نفسه في جزيرة دارين(جون لوريمر، دليل الخليج / القسم الجغرافي 1969، ص 1884). بالقرب من القطيف.(حافظ وهبة، المصدر السابق، ص72)، وانتهت المباحثات المتبادلة بينهما بالاتفاق على مشروع المعاهدة النجدية-البريطانية وسُميت بمعاهدة دارين في السادس و العشرين من كانون الأول1915م،اعترفت بريطانيا من خلالها بالأمير حاكمًا مستقلًا على نجد والأحساء والقطيف وملحقاتها، وزعيمًا على قبائلها، وضمان المساعدة والحماية البريطانية له من الاعتداءات الخارجية، مقابل تعهد الأمير بعدم التعرّض أو الاعتداء أو التدخل في شؤون مشيخات الخليج العربي، أو الدخول في مفاوضات مع دول أجنبية غير بريطانيا.(للاطلاع على نص الاتفاقية أنظر

(J.c.Hurewitz ,Diplomacy in the near and middle East A documentary Record 1535 – 1956,vol , New York 1972 , pp.17-18.)

لقد حققت معاهدة دارين نتائج ايجابية لكلا الطرفين، فمن وجهة نظر الأمير عبد العزيز حققت مكسبًا كبيرًا تمثل باعتراف بريطانيا بالسيادة السعودية على المناطق التي نجح في إخضاعها لنفوذه.(Daniel silva fab, the Anglo-Naid treaty of December 1915 , 1980, p.167). وفي الوقت نفسه الحصول على ضمان بريطاني بتوفير الحماية له وللكيان السياسي الجديد من أي اعتداء أو تهديد.(عسة، معجزة فوق الرمال،1966، ص71؛ العوينات، علاقة نجد بالقوى المحيطة 1902 – 1990،1914، ص271). ما يتيح له فرصة التفرّغ لتوسيع نفوذه وسيطرته داخل الجزيرة العربية وتحقيق أهدافه في تثبيت أركان الإمارة السعودية. كما ضمنت له العلاقة الجديدة مع بريطانيا مساعدات مالية قدرُها عشرون ألف باون -وهي العملة الرسمية لبريطانيا- ومساعدات عسكرية فورية قدرُها ألف بندقية. (Denis weaver ,op.cit , p.130. DaividHoldan, the Hose of saud , London .(1987,p.56.) ilverfab , op.cit,p.176). أما بالنسبة لبريطانيا فقد نجحت في استغلال هذه المعاهدة لتعزيز نفوذها في شبه الجزيرة العربية، بعد أن كانت هذه المنطقة هامشية، وتقع خارج دائرة الاهتمام الاستراتيجي السياسي والاقتصادي والعسكري البريطاني منذ أن نجحت في إيجاد قواعد ارتكاز لها في الخليج العربي في القرن التاسع عشر(قاسم، بريطانيا والخليج العربي خلال الحرب العالمية، ص97). مقارنة مع المناطق الأُخرى المحيطة بإقليم نجد والخليج العربي. بالإضافة إلى قطع الطريق امام المساعدات العسكرية العثمانية عبر حائل والحجاز لدعم القوات العثمانية في العراق، التي لم تكن بريطانيا بعد قد نجحت في إحكام السيطرة عليه وتعثر قوات الحملة العسكرية في منطقة كوت العمارة، نتيجة تعرض قواتها في منطقتي الكوت والعمارة إلى حصار شديد من قبل الجيش العثماني والقبائل الموالية له، انتهت باستسلامهم للجيش العثماني في نيسان عام 1916م، مما أخر وصول الحملة البريطانية إلى بغداد حتى آذار 1917م، وتامين الإمارات العربية الخاضعة لحمايتها في الخليج العربي من أي تهديد قد تتعرض له من قبل آل سعود.(الدرويش، المصدر السابق، ص171). وضمان استقرار العلاقات السعودية مع الحجاز مما يتيح لبريطانيا تنفيذ مخططاتها في غرب الجزيرة العربية. كما نجحت بريطانيا في رسم خريطة الإمارة السعودية في شبه الجزيرة العربية بحيث لم يكن بإمكانها التوسع هناك إلا ضمن الرؤية الإستراتيجية البريطانية في المنطقة، وهو ما يتعارض مع فكر آل سعود القائم على التوسع لنشر المذهب الوهابي وإعادة الهيمنة على كامل شبه الجزيرة العربية بما فيها إمارات الخليج كاملة.

وهكذا فإنّ معاهدة دارين كانت نقطة تحول مهمة في الإستراتيجية البريطانية تجاه أراضي الجزيرة العربية الداخلية، حيث بدأت بريطانيا توجه اهتمامها وتدخلها في الشؤون الداخلية لقلب الجزيرة العربية بعد أن كانت حكومة الهند والسلطات البريطانية في الخليج العربي تظهر حرصًا شديدًا على عدم التدخل في شؤون شبه الجزيرة العربية الداخلية، خوفًا على مصالحها في المناطق الساحلية للخليج، والاكتفاء بالمحافظة على النفوذ البريطاني على الإمارات التي تطل على مياه الخليج العربي،.(الدرويش، المصدر السابق، ص171).

خامسا: العلاقات السعودية – البريطانية بعد دارين:

عمدت الحكومة البريطانية على استغلال المكاسب السياسية التي حصلت عليها بتوقيع معاهدة دارين، حيث شهدت العلاقات البريطانية – السعودية تطورًا كبيرًا بعد الاتفاقية، خاصة وأن الأمير عبد العزيز قد تمكن من فرض نفوذه داخل نجد وساحل الخليج العربي، مما جعل من الإمارة السعودية محط اهتمام دوائر القرار السياسي البريطاني، فأصبح هناك شبه إجماع لدى القادة السياسيين البريطانيين في مكتب الهند الخاضع لأعراف وزارة الهند (IG) وبإشراف بنائب الملك في الهند ويقوم بإدارة الشؤون البريطانية في الخليج العربي اضافة لوسط وشرق الجزيرة العربية أما المكتب العربي في القاهرة فكان تحت إشراف المندوب السامي البريطاني في القاهرة ويعمل على إدارة المصالح البريطانية في مصر والسودان وغرب الجزيرة العربية ويخضع لإدارة وزارة الخارجية البريطانية (FO) في لندن.

إن الأمير عبد العزيز سيكون مستقبلاً حليفًا قويًا ومهمًا لبريطانيا في المنطقة، لهذا فقد كثفت بريطانيا اتصالاتها مع الأمير، وشهد شهر تشرين الثاني 1916م ثلاثة لقاءات بين الأمير والإدارة البريطانية في الخليج العربي والمقيم البريطاني في البحرين، حيث جرى اللقاء الأول في ميناء العقير.(ينظر، لوريمر، المصدر السابق، القسم الجغرافي، ج5، ص2586).في الحادي عشر والثاني عشر من تشرين الثاني 1916م.(, Murray ; op.cit,p.24 Busch , op.cit,p7773)، وقد جاء هذا اللقاء مع برسي كوكس بناءً على طلب الأمير عبد العزيز آل سعود، بهدف التشاور في بعض الأمور ظاهريًا، منها مقاومة آل رشيد والدعم البريطاني المقدم له، أما دوافع هذا اللقاء الحقيقية فتكمن في محاولة الأمير عبد العزيز الاطلاع على الموقف البريطاني من شريف مكة الحسين بن علي، بعد الإعلان عن تنصيب نفسه ملكًا على البلاد العربية في الثاني من تشرين الثاني 1916م(درويش، المصدر السابق، ص96).

كان أهم ما تقرر في هذا اللقاء، تعهد الأمير عبد العزيز بعدم التعرض للشريف الحسين بن علي في الحجاز، بعد ان أكد له كوكس((Percy Cox التزام بريطانيا بالمحافظة على استقلال الإمارة النجدية، وهذا ما كان يتنافى مع تطلعات الأمير عبد العزيز الذي كان يأمل في الحصول على موافقة بريطانيا له في تحقيق أهدافه التوسعية في الحجاز(فلبي،تاريخ نجد و دعوة الشيخ محمد ص219). وتقديم المساعدة لإعداد القوات السعودية للتحرك ضد إمارة حائل في الشمال حليف الدولة العثمانية. (قاسم، الخليج العربي 1914-1945، ص37-38؛ ياسين، تكوين المملكة العربية السعودية 1918-1988،193، ص45 – 46). حيث عملت بريطانيا في هذه المرحلة على ايجاد نوع من الاستقرار في العلاقات بين حليفيها الأمير عبد العزيز والشريف الحسين بن علي، بهدف توحيد جهودهما وإمكانياتها ضد الدولة العثمانية وتثبيت دعائم النفوذ البريطاني في جنوب العراق والخليج العربي، وخلال اللقاء دعا برسي كوكس الأمير عبد العزيز لحضور مؤتمر الكويت الذي انعقد في الثالث والعشرين من تشرين الثاني 1916م بحضور الشيخ جابر بن مبارك الصباح،والشيخ خزعل بن جابر، زعيم الأحواز وعدد كبير من وجهاء العشائر العربية في العراق والأحساء، وذلك بهدف ترتيب أوضاع حلفائها والحصول على تأييدهم لبريطانيا في الحرب ضد الدولة العثمانية.(قاسم، الخليج العربي 1914–1945، ص33-34) وتشجيع تلك الزعامات القبلية على القيام بدورهم في مساندة شريف مكة في الثورة ضد الدولة العثمانية.(الشملان، من تاريخ الكويت،1959، ص182).

وبعد انتهاء أعمال المؤتمر وجه برسي كوكس الدعوة للأمير عبد العزيز لزيارة البصرة الذي وصلها في السادس والعشرين من تشرين الثاني 1916م، وقد حظي الأمير باستقبال رسمي.(الزركلي،المصدر السابق، ص287؛ جون فيلبي، المصدر السابق، ص 320). فسعى كوكس لاستغلال وجود الأمير في البصرة للقاء الشيخ فهد الهذال زعيم عنزة، ليضمن وساطة آل سعود في إقناع الهذال في منع تهريب الأسلحة للقوات العثمانية في بغداد من دمشق، وقد جرى التوصل إلى اتفاق بين الطرفين بالتوقف عن عمليات التهريب(قاسم، الخليج العربي 1914-1945، ص36؛ Busch , op.cit,p.247).

كانت المشكلة الأبرز التي واجهت السياسة البريطانية تجاه منطقة شبه الجزيرة العربية، هي كيفية الهيمنة على تلك المناطق، والمحافظة على مصالحها الحيوية، من غير إثاره القوى المحلية الاخرى المتنافسة، وهذا ما دفع بها أحيانًا للدخول في بعض الاتفاقيات مع تلك الأطراف، لكي تضمن في النهاية غاياتها مع إمكانية إحتواء القوى الأخرى ومطالبها قدر الإمكان، لهذا نجحت في توقيع معاهدة دارين مع ابن سعود والدخول في مباحثات ومراسلات مع شريف مكة، وبذلت جهودًا كبيرة في استرضاء الطرفين، وخلق نوع من المصالحة بينهما، إلاّ أنّ العلاقة بين آل سعود والهاشميين بقيت في تدهور مستمر، خاصة فيما يتعلق بمشاكل الحدود بينهما على بعض القرى الحدودية بين نجد والحجاز، والتنافس على زعامة شبه الجزيرة العربية.(درويش، المصدر السابق، ص98).

ومن هذا المنطلق حاولت بريطانيا التوفيق بينهما، لضمان سلامة مصالحها وعملياتها العسكرية، من خلال تشجيع آل سعود بمهاجمة آل رشيد حليف العثمانيين، بعد أن فشلت المحاولات البريطانية في استمالة إمارة آل رشيد إلى جانبها وإصرار أميرها على الولاء والإخلاص للدولة العثمانية، وذلك خوفًا من قيام الدولة العثمانية على تشجيع أمير حائل على مهاجمة قوات الشريف الحسين بن علي، لهذا شهدت السنوات الاخيرة من الحرب العالمية،

نشاطا دبلوماسيا بريطانيا مع آل سعود بهدف ضمان عدم تعرض الحجاز لتهديدات خارجية من قبل آل سعود(السوداني، المصدر السابق، ص85) وتنفيذًا لهذا المخطط عملت حكومة لندن على التوفيق بين سياستي مكتبي القاهرة والهند لتحقيق أهداف بريطانيا في علاقاتها مع الأمير السعودي والشريف الحسين بن علي(السوداني، المصدر السابق، ص85) لذلك نشطت الدبلوماسية البريطانية التي نجحت في إرسال مجموعة من البعثات السياسية إلى مكة والرياض، لتعزيز الدعم للشريف الحسين في الثورة ضد العثمانيين، واشغال آل رشيد عن التعرض لشريف مكة، من خلال تشجيع الأمير عبد العزيز على مهاجمة عاصمة آل رشيد.(فليبي، المصدر السابق، ص321؛ حماد، أعمدة الاستعمار البريطاني في الوطن العربي،1965، ص45).

وتحقيقا للأهداف الأنفة الذكر توافد إلى الإمارة السعودية العديد من البعثات الدبلوماسية ففي حزيران عام 1917م، حيث كُلف سكرتير المندوب السامي البريطاني في القاهرة رونالد ستورسRonaldStorrs بالاتصال مع ابن سعود غلا أنّ مهمته تعثرت لأسباب صحية تعرض لها في صحراء نجد، مما دفع الحكومة البريطانية إلى إرسال الكولونيل هاملتون E.A.Hamilton الوكيل السياسي البريطاني في الكويت للقيام بهذه المهمة في نجد التي وصل إليها في تشرين الثاني1917م تلاها بعثة جون فلبيJ.philby الذي وصل إلى الرياض في 30 تشرين الثاني 1917م، وعلى الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها جون فلبي، لم ينجح في إقناع الأمير عبد العزيز بإعلان الحرب على الدولة العثمانية، إلا أنه أشار إلى استعداده لمهاجمة آل رشيد في حائل، حليف العثمانيين في حال تقديم بريطانيا المساعدات العسكرية والمالية له.(علي، يوميات هاملتون عن رحلته إلى نجد،1981، ص78-80.).

لقد أدرك جون فليبي مبكرًا بعد عودته من الرياض، أنّ الأمير عبد العزيز سيكون الشخصية الأقوى في شبه الجزيرة العربية، لذلك أخذ يحاول وبنشاط محموم -على دفع الحكومة البريطانية إلى توثيق علاقاتها مع الرياض-، على حساب علاقاتها مع شريف مكة الحسين بن علي(Howarth, op.cit p.101 ,).غير أنه طرأت تحولات مهمة على وضع الجبهة العسكرية حالت دون نجاح فلبي في إقناع الإدارة البريطانية بوجهة نظره، تمثلت في نجاح الحملة البريطانية بقيادة اللنبي Allempy في فلسطين وتدهور الموقف العثماني فيها، لهذا أدرك الساسة البريطانيون عجز القوات العثمانية وقرب انهيار قواتها في جبهة شبه الجزيرة العربية والخليج والعراق.(بنوا ميشان، المصدر السابق،ص138). ما دفع ببريطانيا إلى ضرورة الاستمرار في توثيق علاقاتها السياسية مع الأمير عبد العزيز، وفي الوقت نفسه التريث في تقديم الدعم المادي والعسكري له، وضمان توجيه هذا الدعم للقيام بعمل عسكري ضد آل رشيد، شريطة ألاّ يكون مصدر تهديد لحلفائها في الخليج العربي وغرب شبه الجزيرة.(DaividHowarth The Desert King Ibin Saud and his Arabia,London 1964, p.123-140)، وبانتهاء الحرب العالمية الأولى في عام 1918م، انتهت حاجة بريطانيا لتقديم الدعم العسكري لآل سعود، لذا صدرت تعليمات بإنهاء مهمة جون فلبي في الرياض والعودة إلى بغداد في الرابع من تشرين الأول 1918م(ver fab,op.cit,p.128.Marray,op.cit,p.78-79). لتأخذ السياسة البريطانية تجاه الإمارة السعودية منحى آخر بعد الحرب العالمية الأولى، لتنسيق سياسة ابن سعود مع السياسة البريطانية حيث استغل ابن سعود تناقضات السياسة البريطانية ومصالحها على نحو كبير، أما على المستوى الداخلي فقد شكلت نهاية الحرب العالمية الأولى نقطة تحول مهمة في نمو وتوسع الدولة السعودية على حساب القوى المحلية الأخرى المنافسة لها مثل آل رشيد في حائل والشريف الحسين بن علي في الحجاز.

الخاتمة والنتائج:

توصلت الدراسة بعنوان" السياسة البريطانية تجاه الإمارة السعودية خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918م الى النتائج التالية:

1. أدى دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب المانيا إلى خروج بريطانيا عن سياسة التحفظ والحياد تجاه الدولة العثمانية والرمي بكل ثقلها للتحالف مع ابن سعود ضد الدولة العثمانية.
2. استفاد ابن سعود على نحو كبير من التحالف مع بريطانيا ماديا وسياسيا وعسكريا،إذ استفاد من الدعم البريطاني المادي والعسكري الكبير في توسيع نفوذه في شبه الجزيرة العربية في أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها لاسيما على حساب آل رشيد والهاشميين.
3. تمكنت بريطانيا خلال هذا التحالف من الحفاظ على أمن الخليج والإمارات والمشيخات الخليجية، وأمن حليفهم الرئيسي الشريف حين بن علي، فضلا عن الاستفادة من إشغال ابن سعود لخصومها أمثال آل رشيد والدولة العثمانية.
4. نجحت بريطانيا بتحالفها من ابن سعود في فرض توازنات ضمنت لها مصالحها في المنطقة بالقدر الذي ضمن لها ضرب خصومها في أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى.
5. مثلت الإمارة السعودية إنموذجًا في التصدي للمحاولات العثمانية في إحكام سيطرتها على نجد وإقليم الأحساء، والمطالبة بالولاء والتبعية، الأمر الذي دفع بأُمراء البيت السعودي، وخاصة في عهد الأمير عبد العزيز آل سعود إلى الدخول في مساومات مع بريطانيا بهدف التخلص من الدولة العثمانية.
6. نجحت سياسة الإمارة السعودية في تحقيق نفوذًا واستقلالا كبيرا في حكم منطقة نجد، فضلًا عن إمتداد سيطرتها على الأحساء والخليج العربي، واستطاع ابن سعود خلال فترة قصيرة أن يتصرف بها تصرف الحاكم المستقل، إذ منح بريطانيا وفقًا لمعاهدة عام 1915م حق إقامة علاقات معه والاعتراف بسلطاتها السياسية. وهذا دليل على استقلاله بحكم المنطقة، وبهذا فقد تضافرت جهود الإمارة السعودية وبريطانيا في الإطاحة

بالوجود العثماني في منطقة شبه الجزيرة العربية.

7. لقد حددت العلاقات السعودية مع بريطانيا على نحو واضح خلال الحرب العالمية الأولى، حينما أعلن الأمير عبد العزيز وقوفه إلى جانب بريطانيا، حيث قدمت له بريطانيا الدعم لتحقيق اهدافه ضد خصومة في المنطقة خلال الحرب، وفي الوقت نفسة حاولت الدولة العثمانية استمالة أل سعود إلى جانبها لكي يساعدها في مواجهة التهديد البريطاني لها في شبة الجزيرة العربية والعراق لكن بعد فوات الأوان
8. ، فشلت الدولة العثمانية في مساعيها لاستمالة آل سعود نتيجة لعدم لجوئها إلى سياسة التفاهم مع الإمارة السعودية إلا بعد فوات الأوان، الأمر الذي أتاح المجال لتغلغل النفوذ البريطاني في منطقة الخليج العربي.
9. شكلت الحرب العالمية الأولى، فرصة مناسبة لبريطانيا لإحكام سيطرتها على الإمارة السعودية، وقد تحقق لها ذلك، وبهذا تمكنت من حماية مشيخات الخليج العربي من اطماع الإمارة السعودية التوسعية نحو ساحل عمان وقطر والبحرين.

المصادروالمراجع

إبراهيم، ع. ع. (1981). *السلام البريطاني في الخليج العربي: دراسة وثائقية*. مركز التاريخ العربي للنشر.

أبو حاكمة، أ. م. (1984). *تاريخ الكويت الحديث 1750-1965*. مكتبة الكتب.

أحمد، ك. م. (1987). *أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط*. دار الجاحظ للنشر.

ايرلاند، ف. (1949). العراق دراسة تطوره السياسي) جعفر الخياط. دار الكشاف للنشر والطباعة.

البراوي، ر. (1953). حرب البترول في الشرق الأوسط (ط4). مكتبة النهضة المصرية.

ميشان، ب. عبدالعزيز آل سعود: (مسيرة بطل ومولد مملكة) عبدالفتاح ياسين دار الكاتب العربي.

حماد، خ. (1965). أعمدة الاستعمار البريطاني في الوطن العربي: الخليفة الأول عبدالله فلبي. دار القومية للنشر.

حمزة، ف. (2009). قلب جزيرة العرب (ط2). مكتبة الثقافة الدينية.

خزعل، ح. خ. (1965). تاريخ الكويت السياسي (ج2, ط1). المكتبة العصرية، دار ومكتبة الهلال.

درويش، م. أ. (1981). تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأخير من القرن العشرين (ط1). دار الشروق للنشر والتوزيع.

ديكسون، ز. الكويت كانت منزلي. دار الكاتب العربي.

الريحاني، أ. (1954). تاريخ نجد وملحقاته (ط2). دار ريحاني.

الزركلي، خ. (1977). شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز (ج1، ط2). دار العلم للملايين.

السعدون، خ. ح. (1983). العلاقات بين نجد والكويت 1902-1922. دارة الملك عبد العزيز.

السعدون، خ. ح. (1990). المفاوضات التي أدت لعقد معاهدة سنة 1915 بين الإمام عبد العزيز آل سعود وبريطانيا. مجلة دارة الملك عبد العزيز، 11(4).

سعود، ت. ب. م. (1986). علاقة بريطانيا بالملك عبدالعزيز آل سعود 1902-1925. مجلة دارة الملك عبدالعزيز، 11(4).

السعيد، أ. (د.ت). الوطن العربي. دار الهلال.

سعيد، أ. (1964). تاريخ الدولة السعودية (المجلد 2). دار الكاتب العربي.

السعيدان، ح. م. (1981). الموسوعة الكويتية المختصرة (ج3). وكالة المطبوعات.

السلمان، أ. م. (1985). حكم الشيخ خزعل في الاحواز 1897-1925. دار الكندي.

السوداني، ص. ح. (1980). العراق والصراع الحجازي النجدي، صفحات من التاريخ الحجاز والجزيرة العربية. مجلة الخليج العربي، 12(1).

شبكية، م. الطيب. (1975). العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى. معهد البحوث العربية، دار الثقافة.

الشملان، س. م. (1959). من تاريخ الكويت. ذات السلاسل.

الصايغ، أ. (1966). الهاشميون والثورة العربية الكبرى (ط1). منشورات جريدة المحرر.

صفوة، ن. ف. (1996). الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) (المجلد الأول 1914-1915) (ط1). دار الساقي.

عرض المملكة السعودية (1955). التحكيم لتسوية النزاع بين مسقط وأبوظبي وبين المملكة العربية السعودية (المجلد الأول).

عسة، أ. (1966). معجزة فوق الرمال (ط2). المطابع الأهلية اللبنانية.

علي، ع. ض. (1981). يوميات هاملتون عن رحلته إلى نجد. دارة الملك عبدالعزيز.

العناني، أ. (1979). رحلات وليم ايرفن شكسبير في الجزيرة العربية (ج2). الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، دارة الملك عبد العزيز.

العوينات، م. ع. (1990). علاقة نجد بالقرى المحيطة 1902-1914 (ط1). دار سعاد الصباح.

فاسيليف، أ. (1986). تاريخ العربية السعودية) خيري الضامن، دار التقدم.

فيلبي، ج. (2021). تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب) عمر الديراوي، .(.Transمركز طروس للنشر.

قاسم، ج. ز. (1973). الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية 1914-1945 (ط1). دار التنوير.

قاسم، ج. ز. (1969). المؤثرات السياسية للحرب العالمية الأولى على إمارات الخليج العربي. المجلة التاريخية المصرية، 16.
قاسم، ج. ز. (1975). بريطانيا والخليج العربي في الحرب العالمية الأولى. مجلة الخليج العربي والجزيرة العربية، 3.
قاسم، ج. ز. (1974). دراسة لتاريخ الإمارات العربية 1840-1914. الفكر العربي.
قلعجي، ق. (1965). الخليج العربي. دار الكاتب العربي.
الكيالي، ع. (1986). موسوعة السياسة (ج1, ط3). المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
لونكريك، س. هـ. (1988). العراق الحديث من سنة 1900-1950) سليم طه التكريتي (ج1، ط1). منشورات الفجر.
منسي، م. ص. (1972). حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي، دراسات في تاريخ المشرف العربي الحديث. دار الفكر العربي.
المنصور، ع. (1975). التطور السياسي لقطر في الفترة 1916-1968 (ط1). دار ذات السلاسل.
الموسوعة العربية الميسرة. (1987). المكتبة العصرية.
الهيتي، ص. (1981). الخليج العربي، دراسة جغرافية (ط2). دار الرشيد.
وهبة، ح. (1960). جزيرة العرب في القرن العشرين (ط5). لجنة التأليف والترجمة والنشر.
وهيم، ط. م. (1982). مملكة الحجاز 1916-1920، دراسة في الأوضاع السياسية. مركز دراسات الخليج.
يحيى، ج. (1959). الثورة العربية. دار المعرفة.
عبيد، ج. ي. (1978). *التاريخ السياسي لإمارة حائل 1835-1921* (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الآداب، جامعة بغداد.
الهنداوي، ن. ج. (1978). *التطورات الداخلية والعلاقات الخارجية للدولة السعودية الثانية في عهد فيصل بن تركي* (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الآداب، جامعة بغداد.
ياسين، س. أ. (1988). *تكوين المملكة العربية السعودية 1918-1932* (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الآداب، جامعة بغداد.

References

Barker, A. J. (1967). *The neglected war: Mesopotamia 1914-1918*. London.
Black, C. E. & Helmreich, E. C. (1963). *Twentieth century Europe*. New York.
Busch, Briton Cooper. (1971). *Britain, India, and the Arabs 1914-1921*. U.S.A.
Clayton, G. (1969). *An Arabian diary*. Los Angeles.
Dickson, H. R. P. (1956). *Kuwait and her neighbors*. London.
Holden, D. (1987). *The House of Saud*. London.
Howarth, D. (1964). *The desert king: Ibn Saud and Arabia*. London.
Hurewitz, J. C. (1972). *Diplomacy in the Near and Middle East: A documentary record 1535-1956*. New York.
Marlowe, J. (1962). *The Arabian Gulf in the twentieth century*. London.
Silverfarb, D. (1980). The Anglo-Nad treaty of December 1915. *Journal of Middle Eastern Studies, 16*(1), January.
Tuson, P. (1991). *Records of Qatar: Primary documents 1820-1860*. London.
van der Meulen, D. (1957). *The wells of Ibn Sa'ud*. London.
Weaver, D. (1957). *Arabian destiny*. London.
Wilson, A. T. (1930). *Loyalties: Mesopotamia 1914-1917*. Oxford.